

تفسير السعدي

@ 421 @ استشهادهم ، لعدم خبرتهم ومعرفتهم . وإِ أعلم . تم تفسير سورة الرعد ،
والحمد لله رب العالمين . سورة إبراهيم ^ (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من
الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد *) الذي له ما في السماوات وما
في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد * الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجاً أولئك في ضلال بعيد) ^ يخبر تعالى ، أنه أنزل كتابه على
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، لنفع الخلق ، ليخرج الناس من ظلمات الجهل والكفر والأخلاق
السيئة ، وأنواع المعاصي ، إلى نور العلم والإيمان ، والأخلاق الحسنة ، وقوله : ! 2 ! 2
أي : لا يحصل منهم المراد المحبوب ، إلا بإرادة من الله ومعوونة ، ففيه حث للعباد على
الاستعانة بربهم . ثم فسر النور الذي يهديهم إليه هذا الكتاب ، فقال : ! 2 ! 2 أي :
الموصل إليه وإلى دار كرامته ، المشتمل على العلم بالحق والعمل به ، وفي ذكر ! 2 ! 2
بعد ذكر الصراط الموصل إليه ، إشارة إلى أن من سلكه ، فهو عزيز بعزة الله ، قوي ، ولو لم
يكن له أنصار إلا الله ، محمود في أموره ، حسن العاقبة . وليدل ذلك على أن صراط الله ، من
أكبر الأدلة على ما الله ، من صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، وأن الذي نصبه لعباده ، عزيز
السلطان ، حميد ، في أقواله ، وأفعاله ، وأحكامه ، وأنه مألوه معبود بالعبادات ، التي
هي منازل الصراط المستقيم ، وأنه كما أن له ملك السموات والأرض ، خلقاً ورزقاً ، وتديراً
، فله الحكم على عباده بأحكامه الدينية ، لأنهم ملكه ، ولا يليق به أن يتركهم سدى ، فلما
بين الدليل والبرهان ، توعدهم من لم ينقذ لذلك فقال : ! 2 ! 2 لا يقدر قدره ، ولا يوصف
أمره ثم وصفهم بأنهم . ! 2 ! 2 فرضوا بها ، واطمأنوا ، وغفلوا عن الدار الآخرة . !
! 2 ! 2 الناس ! 2 ! 2 التي نصبها لعباده ، وبينها في كتبه ، وعلى ألسنة رسله ، فهؤلاء
قد نابذوا مولاها بالمعاداة والمحاربة ، ! 2 ! 2 أي : سبيل الله ! 2 ! 2 أي : يحرصون
على تهجينها وتقبيحها ، للتنفير منها ، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون
! 2 . ! 2 الذين ذكر وصفهم ! 2 ! 2 لأنهم ضلوا ، وأضلوا وشاقوا الله ورسوله ، وحاربوهم
. فأبى الله أن يمدهم ، وأما أهل الإيمان ، فعكس هؤلاء ، يؤمنون بالله وآياته ،
ويستحبون الآخرة على الدنيا ، ويدعون إلى سبيل الله ويحسنونها ، مهما أمكنهم ، ويبغون
استقامتها . ! 2 ! 2 وهذا من لطفه بعباده ، أنه ما أرسل رسولا ، ! 2 ! 2 ما يحتاجون
إليه ، ويتمكنون من تعلم ما أتى به ، بخلاف ما لو أتى على غير لسانهم ، فإنهم يحتاجون
إلى تلك اللغة ، التي يتكلم بها ، ثم يفهمون عنه ، فإذا بين الرسول ما أمروا به ،

ونہوا عنه ، وقامت علیہم حجة ا ! 2 2 ! ، ممن لم یبق للہدی ، ویہدی من یشاء ، ممن
اختصہ برحمته . ! 2 2 ! ، الذی من عزته أنه انفر د بالہدایة والإضلال ، وتقلیب القلوب
إلی ما شاء ومن حکمته أنه لا یضع ہدایتہ ولا إضلالہ ، إلا بالمحل اللائق بہ . ویستدل بہذہ
الآیة الکریمہ ، علی أن علوم العربیة الموصلة إلی تبیین کلامہ وکلام رسولہ ، أمور مطلوبة
، محبوبہ ، لأنه لا یتم معرفة ما أنزل علی رسولہ إلا بہا . إلا إذا کان الناس فی حالة ،
لا یحتاجون إلیہا ، وذلك إذا تمرنوا علی العربیة ، ونشأ علیہا صغیرہم ، وصارت طبیعة لہم
، فحینئذ قد اکتفوا المؤنة وصلحوا لأن یتلقوا عن ا وعن رسولہ ، ابتداء ، کما تلقى
الصحابہ رضی ا عنہم . ! 2 2 ! یخبر تعالی : أنه أرسل موسی بآیاتہ العظیمہ ، الدالة
علی صدق ما جاء بہ وصحتہ ، وأمرہ بما أمر ا بہ رسولہ محمد صلی ا علیہ وسلم ، بل وبما
أمر بہ جمیع الرسل قومہم ، ! 2 2 ! أي : ظلمات الجہل والکفر وفروعه ، إلی نور العلم
والإیمان وتوابعہ ، ^) وذكرہم